اسرائيلية شرسة. ولذلك، فان آلية التسوية الخاصة بالقضية الفلسطينية قد تحتّم قيام علاقة خاصة بين الاردن وفلسطين. وقد اوضحت الاحداث ان هذا الامر يكمن في وعي القيادتين، الاردنية والفلسطينية، سواء قبل اعلان الدولة الفلسطينية كما أوضح لقاء العقبة بين الملك حسين وياسر عرفات (في تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٨٨)، أو بعد اعلان الدولة الفلسطينية حيث أشار البيان السياسي الصادر عن الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، الى العلاقة المميزة بين دولتي الاردن وفلسطين، والى ان العلاقة المستقبلية ستقوم على أسس كونفدرالية.

هذا يعني ان مسار العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية سوف يتحدّد، مستقبلاً، بمسار القضية الفلسطينية ذاتها. فاذا استبعدنا، مؤقتاً، حل القضية بزوال الكيان الصهيوني ـ وهو ما يؤدي الى زوال احد أهم محددات هذه العلاقات ـ فان عناصر اللقاء والحوار هي الأقرب الى الاستمرار. وهو حوار لا يضمن وجوده واستمراره الاّ سيادة قاعدة عدم شعور أي طرف بالخسارة.

في ضوء ذلك كله، فانه، في ظل بقاء العامل الصهيوني، هناك بدائل ثلاثة مطروحة امام الطرفين، الاردني والفلسطيني، في المستقبل، هي:

○ إمّا ان يظفر الفلسطينيون بدولتهم المستقلة؛ وهنا يفرض الجوار الجغرافي والتداخل السكاني نفسيهما، بحيث تكون العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية اكثر تفاعلاً من مجرد علاقات بين دولتين متجاورتين، خاصة وان توجّهات الدولة الفلسطينية نحو عمقها الاستراتيجي في مشرقها العربي سوف يفرض علاقة خاصة مع الاردن؛ كما ان الدولة الفلسطينية سوف تكون أقل قدرة على استيعاب خمسة ملايين فلسطيني قابلين للزيادة.

○ وإمّا ان لا يتمكّن الفلسطينيون من تحقيق دولتهم المستقلة على أرض الواقع الفعلي، بحكم عوامل ليس هذا موضع تفصيلها. وفي حالة كهذه، يصبح الحوار مع الاردن ضرورة لتحقيق صيغة معيّنة من الاتحاد، لا تفنى فيها الشخصية الفلسطينية ولا الشخصية الاردنية، ولو في الأجل المنظور.

○ وامّا ان يسعى الكيان الصهيوني الى تنفيذ مخططه المسمّى باستراتيجية «الترحيل» لتحقيق «أرض ـ اسرائيل» النقيّة من العنصر العربي. وفي حالة كهذه يكون الطرفان، الاردني والفلسطيني، قد وضعا في قنينة واحدة، لأن الاردن هو احدى المناطق المطروحة لتنفيذ هذا المخطط؛ وهنا عليهما المقاومة معاً. اذن، عوامل اللقاء والحوار في العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية أكثر الحاحاً في المستقبل من عوامل الفرقة والقطيعة، على أي حال ومهما كان البديل المتصور.

---

(١) د. اميل توما، **فلسطين في العهد العثماني**، عمّان: الدار العربية للنشر والتوزيع، بلا تاريخ نشر، ص ١٠.

(٢) فيليب حتي، **خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى**، المجلد الثاني، بيروت: الدار المتحدة للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، ص ١٤٣.

(٣) انظر ساطع الحصري، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٧، ص ١٢٨ ـ ١٣٨.

(٤) **المصدر نفسه**، ص ١٣٨ ـ ١٤٤.

(٥) د. توما، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠٩.

(٦) انظر نصوص مراسلات حسين ـ مكماهون وسايكس ـ بيكو واتفاقية لندن والتصريح البريطاني ـ الفرنسي، في جورج انطونيوس، **يقظة العرب**، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٧٤،